

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة حول الانتخابات البرلمانية الألمانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبعد،

كما هو معلوم فإن دور خطبة الجمعة هو الوعظ والارشاد من جهة ومن جهة أخرى تناول القضايا التي تشغل المجتمع بمكوناته المختلفة من وجهة نظر إسلامية وحيث إننا في ألمانيا على أبواب الانتخابات البرلمانية يوم 24 ستنبر فإن خطبة هذا اليوم سنتناول هذا الموضوع بالدرس والتحليل إن شاء الله تعالى

كثيرة هي أعداد المسلمين الذين يحق لهم التصويت لذلك علينا أن نأخذ موضوع الانتخابات مأخذ الجد وأن نحرص على المشاركة الانتخابية خاصة وأن كثيرا من الناس عبر العالم لا يتمتعون بهذا الحق. المشاركة السياسية للمسلمين في ألمانيا تدرج في إطار المسؤولية الاجتماعية حيث إنها وسيلة للمساهمة في تحقيق العدالة والتي تعتبر من القيم المهمة التي يعنى بها الإسلام كما جاء في قوله تعالى

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۗ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

وإذا كانت المشاركة في الانتخابات وسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعية فإن هذا يجعلها أمرا جائزا ومرغبا فيه من الناحية الشرعية.

ثم إن المسلمين باعتبارهم جزءا أصيلا من هذا المجتمع معنيون مباشرة بهذه الانتخابات أضف إلى ذلك أن المسلمين أصبحوا مادة انتخابية في برامج بعض الأحزاب المبنية على معاداة الإسلام وكرهية الأجانب وهذا لا يشكل خطرا علينا نحن المسلمين فحسب إنما كذلك على المجتمع بأكمله وهو ما يحتم علينا أن نقوم بكل ما نستطيع من أجل مواجهة هذه التيارات المعادية.

وعلى ضوء هذا لا يمكن فهم ولا قبول استفسار بعض المسلمين عن مدى جواز الانتخابات من الناحية الشرعية، حيث إنها ليست فقط جائزة إنما تدخل في دائرة الوجوب. فإذا كانت الانتخابات وسيلة لمواجهة الكراهية والعنصرية ودعمًا للعدالة الاجتماعية وتثبيتًا للسلم المجتمعي فإنها بذلك واجبة وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب كما يقول الأصوليون.

ورغم أننا لا ندعوا لانتخاب حزب معين فإننا ندعوا الناخبين المسلمين لدراسة برامج الأحزاب واختيار أقربها للعدالة الاجتماعية والعيش المشترك واحترام حقوق الأقليات وغير ذلك من القيم النبيلة. الكثير من المواطنين بمن فيهم المسلمين يتساءل عن جدوى الانتخابات ومدى ما يمكن أن تحدثه أصوات المسلمين القليلة من تغيير، والجواب على ذلك نعم يمكن لصوتك أن يؤثر ويحدث تغييرا ؛ من جهة لأنك أدركت قيمة صوتك وعبرت عن رأيك وساهمت في اختيار من يحكمك ومن جملة أخرى تتجلى أهمية

الأصوات القليلة في الترشيح بين التحالفات فكثيرة هي الحالات التي تترجح فيها تحالفات سياسية بأعداد قليلة من الأصوات.

إضافة إلى ذلك فإن أي امتناع عن التصويت من قبل المسلمين هو بمثابة تصويت لصالح الأحزاب اليمينية وهذا لوحده كاف لندرك أهمية المشاركة الانتخابية تماشياً مع الشعار الذي أطلقه المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا (صوتي يؤثر).

ثم إن أهمية المشاركة الانتخابية تتجلى أيضاً في أنها دليل على الشعور بالمسؤولية فمن يطالب بحقوقه المشروعة يجب أيضاً أن يقوم بواجباته تجاه المجتمع على اختلاف مكوناته وأن يساهم في نشر قيم التعايش والتعارف والتعاون على ما فيه المصلحة العامة. ولا يجوز لنا نحن المسلمين أن نمتنع عن المشاركة الانتخابية وفي نفس الوقت نشكو من تنامي العداء ضد الإسلام والمسلمين ولا نستفيد من الحق الذي يضمنه لنا الدستور للدفاع عن أنفسنا ألا وهو حق الانتخاب.

أخيراً معاشر المسلمين نؤكد على الحياد وعدم توجيه الناخبين إلى جهة معينة لكننا نؤكد أيضاً على أهمية المشاركة الانتخابية وقد أطلق المجلس الأعلى مشروعاً في هذا الباب سماه "بوصلة الناخب"، وهو مشروع مشترك للمجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا مع الجامعة الألمانية للمسلمين، وصحيفة "إسلامشه تزايتزنج" (IZ) الإسلامية.

وهو عبارة عن 30 سؤالاً وُجّهت للأحزاب المتنافسة على مقاعد البرلمان الاتحادي "البوندستاغ" في الانتخابات التشريعية تضع البرامج الانتخابية على المحك في قضايا حساسة تستأثر باهتمام الناخب المسلم في ألمانيا. أسئلة دقيقة حول الإسلام، حظر الحجاب، العنصرية، التعليم، وملفات أخرى تتعلق بالأمن، والسياسة الخارجية لألمانيا أجابت عليها الأحزاب في الموعد المحدد لتشكل تلك الأجوبة دليلاً يستأنس به في اختيار الحزب والمرشح الأنسب يوم الاقتراع.

نسأل الله تعالى التوفيق لما فيه الخير

والحمد لله رب العالمين